كالمعدة والعروق والشرايين والاعصاب والاوردة واما مكملة لها ومزينة كالاظفار
والاصابع والحاجبين واشرف هذه الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة
بالتاليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا
يستدعيه سايرالصناعات ولذلك يستحكم لا محالة صاحب هذه الصناعة سائر
الصناع والسياسة فاستصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في
الدنيا والاخرة على اربع مراتب الاولى وهي العليا سياسة الانبياء وحكمهم على الخاصة
والعامة ظاهرهم وباطنهم والثانية الخلفا والملوك والسلاطين وحكمهم على الخا
صة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم والثالث العلماء بالله وبدينه الذين هم
ورثة الانبياء وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فيهم العامة الى الاستفادة
منهم ولا تتعلق قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالالزام والمنع والرابعة الوعاظ الذين هم
وحكمهم على مواطن العوام فقط واشرف هذه السياسة الاربع بعد النبوة افادة العلم وتهذيب
نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة وهو
المراد بالتعليم واما قولنا ان هذا افضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة يعرف
بثلاثة امور اما بالتفات الى الغرض الذي بها يتوصل الى معرفته كاشرف العلوم العقلية على
اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل اشرف من السمع واما بالنظر الى
عموم النفع كفضل زراعة على الصياغة واما بملاحظة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة
على الدباغة اذ محل احدها الذهب ومحل الاخر جلد الميتة وليس يخفى ان العلوم الدينية
وهي فقد طريق الاخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل اشرف صفات
الانسان كما سياتي بيانه اذ بد قبل انا نقول الله تعالى وبد وصل الى جوار الله تعالى واما
عموم النفع فلا ترتيب فيه فان نفعه وثمرته سعادة الاخرة واما اشرف المحل فكيف يخفى
والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم واشرف موجود على الارض جنس الانسان
واشرف جزء من جوهر الانسان قلبه والعلم مشتغل بتكميله وتخليته وتطهيره و
سياقته الى القرب من الله تعالى فتعليم العلم من وجه عبادة الله ومن وجه خلافة الله تعالى
وهو اجل خلافة فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو اخص صفاته فهو
كالخازن لانفس خزائنه ثم هو مأذون في الانفاق على كل محتاج اليه فاية رتبة اجل

من كون العبد واسطة بين ربه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى وسياقتهم الى الجنة
الحاوي الباب الثاني في العلم المحمود والمذموم واقسامها واحكامها وفيه بيان ما هو
فرض عين وما هو فرض كفاية وبيان ان موقع الفقه والكلام من علم الدين الى حد هو
وتفصيل علما الاخرة بيان العلم الذي هو فرض عين قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب
العلم فريضة على كل مسلم وقال اطلبوا العلم ولو بالصين واختلف الناس في العلم
الذي هو فرض على كل مسلم وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة لا نطول بنقل
التفصيل ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي هو بصدده فقال
المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته وقال
الفقهاء هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعا
ملات وما يحل وعنوا به ما يحتاج اليه الاحاد دون الوقايع النادرة وقال المفسرون
والمحدثون هو علم الكتاب والسنة اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة
المراد بهذا العلم علمنا فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى
وقال بعضهم هو علم الاخلاص واخات النفوس وتمييز لمة الملك من لمة الشيطان
وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على اقوام مخصوصين هم اهل ذلك و
صرفوا اللفظ عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه الحديث الذي فيه
مباني الاسلام وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس الحديث لان الواجب
هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب والذي ينبغي ان
يقطع به المحصل ولا يسترب فيه ما نذكره وهو ان العلم كما قدمناه فخطبة
الكتاب ينقسم الى علم معاملة وعلم مكاشفة وليس المراد بهذا العلم الا
علم المعاملة والمعاملة التي كلفها العبد العاقل البالغ على ثلاثة اقسام اعتقاد وفعل
وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن ضوة نهار مثلا فاول واجب عليه تعلم
كلمتي الشهادة وفهم معناها وهو قوله لا اله الا الله محمد رسول الله وليس يجب عليه
ان يحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الادلة بل يكفيه ان يصدق به

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)